

الانحراف الفكري مظهره وأسبابه وعلاجه

د. علي أبو الفتح حسين حمزة - أستاذ مساعد - كلية الآداب - جامعة النيلين

aliaboualfateh@gmail.com

المستخلص

الانحراف بمعناه اللغوي يقصد به الميل والعدول عن الشيء، وصار يطلق في الغالب على الخروج عن الجادة والقيم النبيلة، ويأخذ الانحراف صوراً عدة تتعلق بالسلوك والعمل والتصور، ويعد الانحراف في الفكر أحد تلك الصور، ويراد به الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية وتطبيقاتها، والفكر يعتبر أهم ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات؛ إلا أن عدم ضبطه بضوابط العلم والهدّي الشرعي أدى إلى تفاقم ظاهرة الانحراف فيه وكثرة الداعمين لها والمنافحين عنها سواء يدرون أو لا يدرون، وما يخلفه هذا الانحراف من آثار عظيمة تشوه الدين، وتصد عن تعاليم رب العالمين يكون من ضحاياها القتل والإبادة والعصبية بل الردة والعياذ بالله الأمر الذي أقلق الدول والشعوب والحكماء والعلماء كل ذلك يؤكد أهمية هذا البحث وضرورة الولوج فيه، ولقد كان الهدف من كتابة هذا البحث: بيان خطر الانحراف الفكري على الأفراد والجماعات والدول، وتوضيح الآثار المترتبة على هذا الداء وكشف وسائله ومظاهره، والسعي لإيجاد حلول متكاملة تسهم بمعالجة هذه الظاهرة أو الحد منها، وتكمن مشكلة هذا البحث في التعرف على الانحراف الفكري وكشف مظاهره ووسائله وآثاره؛ وما هي الطرق الناجعة في علاجه؟ وقد سلك الباحث في ذلك المنهج الاستقرائي التحليلي، وتوصل الباحث من خلال بحثه إلى أن الإسلام دين الوسط والعدل بعيد عن الانحراف والميل إلى الباطل بل هو أكثر الأديان ابطالاً للانحرافات الفكرية الناشئة، وتبين من البحث أيضاً أن الجهل بالدين والإعراض عن الكتاب والسنة والغيرة والحماس من أعظم الأسباب التي أدت إلى الانحراف في الفكر حيث نتجت عنه آثار مدمرة ومخاطر كبيرة أفسدت العقيدة وشككت في الدين وشوهت صورته، ويرى الباحث أن التمسك بالكتاب والسنة على طريقة سلف الأمة ونشر العلم الشرعي بأدلته، وتحصين الشباب والاهتمام بالمنحرفين، وفتح باب الحوار مع المتطرفين من أن أعظم وسائل مقاومة الانحراف الفكري، ويوصي الباحث الدعاة والوعاظ والمربين وولاة الأمور أن يقوموا بمسؤولياتهم وواجباتهم تجاه من هم تحت ولايتهم.

Abstract

Deviation in the sense of language is meant to tend and turn away from the thing, and it is often called out from the serious and noble values, and takes the deviation of several images related to behavior and work and perception, and the deviation in thought one of those images, and meant to get out of moderation and moderation in the understanding of religious matters and applications, And thought is considered the most important characteristic of man from other creatures; but the failure to adjust the controls of science and religious guidance led to the aggravation of the phenomenon of deviation and the number of supporters and opponents of it, whether they know or do not know, and the consequences of this deviation of great effects distort religion, The Worlds Light The aim of this research was to identify the danger of intellectual deviation on individuals, groups and countries and to clarify the consequences of this disease. And the discovery of its means and manifestations, and the search for integrated solutions contribute to address this phenomenon or reduce it, and the problem of this research to identify the intellectual deviation and disclosure of manifestations, methods and effects; What are the effective methods in treatment? The researcher went through that analytical inductive method, and the researcher reached through his research that Islam is the religion of the middle and justice is far from deviation and tendency to falsehood, but it is the most religions of the deviations of intellectual emerging, and found from the research also that ignorance of religion and the symptoms of the book and the year and jealousy and enthusiasm of The greatest reasons that led to deviation in thought, which resulted in devastating effects and great risks corrupted the doctrine and questioned the religion and distorted image, and the researcher believes that adherence to the book and the year in the manner of the predecessor of the nation and the dissemination of forensic science evidence, and immunization of young people and attention to delinquents, The scholars recommend that preachers, preachers, educators and governors should carry out their responsibilities and duties towards those under their jurisdiction.

مقدمة

الحمد لله، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً بلّغ رسالات ربه وهدى إلى صراطه المستقيم؛ فصلوات ربي وتسليماته عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد فطر الله عز وجلّ عباده على الحنيفية السمحة يعرفون ربهم ويدينون له بالتوحيد قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ). (سورة الروم، الآية: (30)). قال البغوي: (وَالْمُرَادُ بِالْفِطْرَةِ الدِّينُ وَهُوَ الْإِسْلَامُ). (البغوي (1420هـ)، (577/3))، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟) ثم يقول: أبو هريرة وأقرأوا إن شئتم: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله). (مسلم، بدون تاريخ) برقم: 2658، (4/2047)). فبينت هذه النصوص أن أصل الخلقة هو الديانة المستقيمة والملة القويمية. لكن ثمة عوامل مؤثرة على هذه الفطرة ومكدرة لصفوها ومعكرة لنقائها؛ وهي المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث أنف الذكر (فأبواه يهودانه...)، ويشير لذلك أيضاً قوله سبحانه وتعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ). (سورة البقرة، الآية: (213))، وهم الذين كانوا بين آدم ونوح، وهم عشرة قرون، كلهم كانوا على شريعة من الحق أمّة مجتمعّة على ملة واحدة ودين واحد فاختلفوا بعد ذلك، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين. (الطبري، (1422هـ-2001م)، (3/621)). والانحرافات عن جادة الحق وسبيل الهدى أنواع وفنون إلا أن أعظمها خطراً وأقبحها طريقاً انحراف الفكر والمعتقد الأمر الذي تفسد معه التصورات وتساء بسببه الأخلاق؛ ولا يزال هذا الانحراف يطل برأسه ويظهر في كثير من الأوساط والمجتمعات والدول لا سيما الإسلامية منها في قارات العالم جميعاً بلا استثناء؛ ولا يزال أهل الحق من الأخيار يقومون بجهود مباركة - إن شاء الله - وأعمال كريمة لها أثرها في دحر هذه الظاهرة والحد من نموها والعمل الدؤوب لايجاد الحلول والعلاج، وقد جاء هذا البحث رداءً لتلك الجهود والإرشادات التي من شأنها الوقاية من هذه الظاهرة والبحث لها عن علاج.

أهمية البحث: تظهر أهمية البحث من عدة جوانب:

الأول: تعلق موضوع البحث بالفكر الذي يعتبر أهم ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات؛ وقد جعله الشرع مناط التكليف بل هو الباعث على العمل أيًا كانت صورته.

الثاني: تفاقم ظاهرة الانحراف الفكري، وكثرة الداعمين لها والمروجين لموضوعاتها.

الثالث: ما تخلفه هذه الظاهرة من آثار عظيمة تشوه الدين وتصد عن تعاليم رب العالمين يكون من ضحاياها القتل والابادة والعصبية بل الردة والعياذ بالله تعالى.

أهداف البحث:

1/ بيان خطر الانحراف الفكري على الأفراد والجماعات والدول.

2/ توضيح الآثار المترتبة على هذا الداء وكشف وسائله ومظاهره.

3/ السعي لإيجاد حلول متكاملة تسهم بمعالجة هذه الظاهرة، أو تُحد منها.

مشكلة البحث وأسئلته: تكمن مشكلة هذا البحث في وجود مظاهر للانحراف الفكري، والتعرف عليها وكشف وسائلها وآثارها ضرورة ملحة لمواجهةها وعلاجها؛ ويتفرع على ذلك عدد من

الأسئلة:

1/ ما مفهوم الانحراف الفكري، ومظاهره ووسائله وأسبابه؟

2/ ما هي الآثار المترتبة على الانحراف الفكري؟

3/ ما هي الطرق الناجعة في علاج الانحراف الفكري والوقاية منه؟

منهج البحث: المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي.

هيكل البحث: اقتضت طبيعة هذا الموضوع أن يكون في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: وفيها بيان أهمية البحث وأهدافه ومشكلته وفروضه ومنهجه والهيكل.

المبحث الأول: مفهوم الانحراف الفكري ومظاهره وأسبابه وآثاره

وفيه مطلبان

المطلب الأول: مفهوم الانحراف الفكري ومظاهره.

المطلب الثاني: أسباب الانحراف الفكري وآثاره.

المبحث الثاني: علاج الانحراف الفكري والوقاية منه

وفيه مطلبان

المطلب الأول: أسباب الوقاية من الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: وسائل علاج الانحراف الفكري.

الخاتمة: فيها النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع .

المبحث الأول

مفهوم الانحراف الفكري ومظاهره وأسبابه وآثاره

وفيه مطلبان

المطلب الأول: مفهوم الانحراف الفكري ومظاهره:

المقصد الأول: مفهوم الانحراف الفكري: الانحراف الفكري كلمتان الأولى كلمة (انحراف) والثانية

كلمة (فكر)، ولا بد من بيان كل مفردة على حدة؛ ومن ثم التعريف بالمصطلح كله.

1/ الانحراف لغة: يدور معناه حول الصرف، والميل، والعدول، والناحية، والجانب، والطرف؛

وهو بهذه المعاني يكون في الأمور الحسية كطرف الشيء وحافته وجانبه، وفي الأمور المعنوية

كتغيير الكلام وصرفه عن وجهته،(وانحرف: مَال، وَيُقَالُ انْحَرَفَ مِزَاجُهُ مَالٌ عَنِ الْإِعْتِدَالِ وَالْيَ

فَلَانَ مَالٌ إِلَيْهِ وَعَنْ فَلَانَ انْصَرَفَ ..وَالْحَرْفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَرَفُهُ وَجَانِبُهُ وَيُقَالُ فَلَانَ عَلَى حَرْفٍ مِنْ

أَمْرِهِ نَاحِيَةً مِنْهُ). (النجار وآخرون، (بدون تاريخ)، (167/1))، والحرف اللغوي: (كل كلمة بنيت أداة

عارية في الكلام لتفرقة المعاني، وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفاً).

(الأزهري،(2001م)، (10/5))، وقال ابن فارس: ((حرف) الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد

الشيء، والعدول، وتقدير الشيء. فأما الحد فحرف كل شيء حده، كالسيف وغيره. ومنه الحرف،

وهو الوجه. تقول: هو من أمره على حرف واحد، أي طريقة واحدة... والأصل الثاني: الانحراف

عن الشيء. يقال انحرف عنه ينحرف انحرافاً. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه.. وذلك

كتحريف الكلام وهو عدله عن وجهه). (ابن فارس،(1399هـ-1979م)،(42/2)، ابن منظور،(1414هـ)،

((41/9)).

لكن قد صار يطلق الانحراف في الغالب على كل ما هو مشين وقبيح؛ فيقولون: فلان منحرف،

أي ليس على خير وهدي، الانحراف اصطلاحاً: ذكر الباحثون للانحراف عدداً من التعريفات

كلها تدل على النشاذ والخروج عن الاستقامة؛ منها أنه:

- (انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من

التصرفات السيئة). (غباري،(1989م)،ص: (6)).

- (ضد الاستقامة التي أمر الله بها ورسوله، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق). (العيد، بدون تاريخ)، ص: (246)).

- (ارتكاب أي فعل نهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابه، أو ترك أي فعل أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به، دون أن يكون للفعل أو للترك عذر شرعي مُعتبر). (السدحان، (1417هـ)، ص: (14))، والتعريفات الثلاثة المتقدمة عرفت الانحراف في الأخلاق وما يظهر من تصرفات الفرد؛ وبين هذه التعريفات وبين الانحراف الذي يكون في الفكر علاقة من جهة أن هذه التصرفات التي ظهرت على سلوك المكلفين كانت فكرة قبل أن تكون واقعا، وكذلك ظهور التصرفات الخاطئة في الأخلاق والسلوك هي مظهر وأثر للانحراف في الفكر، وعرفوا الانحراف أيضا بأنه: (الخروج عن جادة الصواب، والبُعد عن الوسط المعتدل، وترك الاتزان). (الزحيلي، (1414هـ)، ص: (163))؛ ويشمل كل خروج عن الصراط المستقيم والنهج القويم والعادات والتقاليد المجتمعية المرضية سواء كان ذلك في الفكر والمعتقد أم في الأخلاق والسلوك والتصرفات.

2/ **وأما الفكر:** فمن الفعل ((فكر) الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا. ورجل فكير: كثير الفكر). (ابن فارس، (4/446))؛ والفكر هو التأمل والنظر والتدبر في الأمر والتروي فيه بإعمال العقل والباطن للوصول إلى طلب معلوم أو معرفة مجهول، من ((فكر) في الأمر فكرا أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول، و(أفكر) في الأمر فكر فيه فهو مفكر... و(افتكر) تذكر وفي الأمر أعمل عقله فيه، و(التفكير) إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها، و(الفكر) إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول ويقال: لي في الأمر فكر. نظر، وروية.. (ج) أفكار). (النجار وآخرون، (2/698))، ابن منظور الإفريقي، (65/5)).

3/ **الانحراف الفكري:** يعتبر الانحراف الفكري من المصطلحات الحادثة؛ ولذلك لا يوجد له تعريف في معاجم اللغة العربية؛ وكذلك يعسر تعريفه؛ لأنه نسبي من مجتمع لآخر أو من أمة لأخرى لكنه بالنسبة إلى الأمة الإسلامية فالأمر فيه واضح لأنها محكومة بتعاليم الإسلام وتشريعاته؛ فلذلك ينبغي أن يعرف الانحراف الفكري بناء على قيم الدين والشريعة.

- وقد ذكر الباحثون للانحراف الفكري عدداً من التعريفات منها:

- أنه (ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويُخالف الضمير المجتمعي، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع). (مبارك، 1426هـ، ص: (116)).
- وعُرِّفَ أيضاً بأنه: (انتهاك للمعايير المتعارف عليها، ومحاولة الخروج على قيم وضوابط الجماعة). (فايز، 1429هـ، ص: (63))؛ فهو إذن فكر لا يلتزم بالقواعد الدينية والأعراف والنظم الاجتماعية، أي أنه ذلك الفكر الشاذ الذي يحيد بالمجتمع عن تقاليده الحميدة، ويُخالف تعاليم الإسلام الحنيف، والقيم السمحة. (القليبي، بدون تاريخ، ص: (5)).
- وهناك من يرى: (أن الانحراف الفكري مُرادف للتطرف والغلو الذي يترتب عليه العنف والإرهاب؛ لأن التطرف والغلومُجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسط، فالتقصير في التكاليف الشرعية والتفريط فيها تطرف، كما أن الغلو والتشديد فيها تطرف). (الشيخ، بدون تاريخ، ص: (6))، وبذلك فهو: الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية وتطبيقاتها، مما يُشكّل خطراً على نظام الدولة وأمنها الوطني بكل مقوماتها. (المالكي، بدون تاريخ، ص: (17)).
- ويلاحظ مما سبق من التعريفات أمور:
- أن الانحراف الفكري مخالف لما عليه المجتمعات من قيم وأخلاق وتقاليد؛ فهو بهذا شذوذ عن موروثات الشعوب وقيمها.
- أن الانحراف الفكري مباين لمبادئ الدين وتعاليمه ووسطيته، وبعيد عن جادة الحق والرشاد، وهو وقوع في ما حذر الله عنه ورسوله من الغلو والجفاء.
- خطورة الانحراف الفكري على الأفراد والأمم والدول لما يخلفه من آثار مدمرة؛ يكون ضحيتها مئات بل ألوف من الأبرياء لا جريرة لهم.
- فالانحراف الفكري ميل عن الفكر السليم ومُخالفة للدين الإسلامي وخروج عن تقاليد المجتمع وما يؤمن به من قيم وأخلاق، وما تسود فيه من ثقافة، وما تحكمه من أنظمة وقوانين، وهو انحراف عن الوسطية والاعتدال بالتشدد أو التفريط؛ وهو بذلك لا يمكن أن يوصف به الإسلام؛ لأن الإسلام دين الوسط والعقل والروية والتأني والرفق ليس دين العجلة والطيش والسفه. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمُ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). (سورة النحل، الآية: (90))، وقال سبحانه: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ). (سورة الجاثية، الآية، (18)).

المقصد الثاني: مظاهر الانحراف الفكري:

للانحراف مظاهر تتجلى بوضوح في من ابتلي بهذا الداء ذلك لأن الظاهر والباطن متلازمان؛ فلما حصل له انحراف في تصويره وفكره ظهر ذلك على الأقوال والأفعال تطبيقاً لما يعتقد ويتصوره، فما من فساد وشر على الأفراد أو المجتمعات أو الدول إلا وللانحراف الفكري دور كبير في كل ما يحدث، ولعلي في هذا المبحث أذكر أبرز مظاهر الانحراف الفكري بطريق موجز يفى بالعرض.

أولاً: **الغلو والتطرف**: الغلو في اللغة مُشتق من (عَلَا غُلُوًّا أي زاد وارتفع، وجاوز الحد، فهو غَالٍ، وفلان غَالٍ في الأمر والدين: تشدد فيه، وجاوز الحد و أفرط، فهو غَالٍ ، وجمعه غُلَاةٌ). (النجار وآخرون، ص: (660)).

وَتَطَرَّفَ فِي اللِّغَةِ (أتى الطرف، وَتَطَرَّفَ فِي كَذَا: جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط، وَالتَّطَرَّفَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: منتهاه، وَالتَّطَرَّفُ أَوْ الْجَانِبُ). (النجار وآخرون، ص: (555))، وَالتَّطَرَّفُ هُوَ (مجاوزه الحد، وَالبعد عن التوسط وَالاعتدال، بِالانحياز إِلَى طرفي الأمر، إِفْرَاطًا أَوْ تَقْرِيطًا). (الشبل، (1417هـ)، ص: (23))، وَعَلَى فَالتَّطَرَّفُ يَشْمَلُ الغلو، لَكِنِ الغلو أَخْصَ مِنْهُ فِي الزِّيَادَةِ وَالمجاوزه، لَيْسَ فَقَطْ بِمَجْرَدِ البعد عَنِ الوَسْطِ إِلَى الأَطْرَافِ، أَوْ بِمَعْنَى آخَرَ كُلِّ غُلُوٍّ فَهُوَ تَطَرُّفٌ، وَلَيْسَ كُلُّ تَطَرُّفٍ غُلُوًّا. (الشبل، ص: (23)).

ويأخذ الغلو صوراً عدة. منها: تفسير النصوص تفسيراً متشدداً، وتكلف التعمق في معاني التنزيل، ومنها التكفير بالمعصية، وتكفير المقيم الذي لم يُهاجر في المجتمعات المسلمة المعاصرة، وتكفير المُعَيَّنِ دون اعتبار للضوابط الشرعية، والحكم على بلاد المسلمين بأنها دار كفر، واستحلال الدماء والأموال بناء على ذلك، والخروج على الحاكم المسلم، والخروج على الحاكم الجائر، أو الظالم، والاعتقالات للمسلمين أو المعصومين كالمعاهدين ونحوهم، والقيام بأعمال تخريبية، وتحريم التعليم والدعوة إلى الأمية، والغلو باعتزال المجتمعات وهجرتها، والغلو بتحريم العمل في الوظائف الحكومية، وغير ذلك، وبذلك تظهر خطورة الغلو باعتباره من أشد الانحرافات الفكرية خطراً على الأمة وتشدد خطورته عندما يكون في الاعتقاد .

ثانياً: التكفير: تكفير المسلمين انحراف فكري يُهدد المجتمعات المسلمة، وتزداد خطورته إذا نُسب لولاة الأمر من الأمراء والعلماء ؛ لما يترتب عليه من مفسد عظيمة ومخاطر جمة، وقد أدى الغلو في الدين ببعض من انحرفوا في فكرهم إلى تكفير من خالفهم من المسلمين، ولا شك أن هذا الأمر في غاية الخطورة؛ لما يترتب على تكفير المسلم من أحكام عظيمة، وقد دلت النصوص على أن التكفير لا يتم إلا بوجود أسبابه وانتفاء موانعه، ولذا قد يرد في الكتاب والسنة ما يُفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر، ولا يُكفر من اتصف به لوجود مانع يمنع من كفره كالإكراه، وهذه الضوابط ونحوها مما بينه العلماء وفصلوا القول فيه وبيّنوا خطأ منهج أهل التكفير وغلوهم وضلالهم عن منهج سلف الأمة). (خريف، بدون تاريخ) ص: (82)).

ثالثاً: الإرهاب: الإرهاب يقوم على ترويع الأمنين، وتدمير مصالحهم، ومُفوّمات حياتهم، والاعتداء على أموالهم، وأعراضهم، وحرّياتهم، وكرامتهم الإنسانية، بغياً وإفساداً في الأرض. (الزهراني، 1425هـ)، ص: (22))، والإرهاب بمثابة التطبيق العملي لفساد الفكر وخروجه عن جادة الصواب، والإرهاب (كل فعل من أفعال العنف، أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أعراضهم أو حرّيتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق، أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو المرافق الدولية للخطر، أو تهديد الاستقرار أو السلامة الإقليمية، أو الوحدة السياسية، أو سيادة الدول المستقلة). (حريز، 1426هـ)، ص: (86)).

رابعاً: التعصب: التعصب مظهر من مظاهر الانحراف الفكري، وهو (شيمة من شيم الضعف، وخلة من خلل الجهل، يُبتلى بها الإنسان، فتعمي بصره، وتُغشي على عقله، فلا يرى حسناً إلا ما حسن في رأيه، ولا صواباً إلا ما ذهب إليه أو تعصب له). (العبدية وآخرون 1406هـ)، ص: (79)). سواء أكان في الرأي أو للجماعة أو الحزب، وخطورته على الأمن الفكري واضحة وجلية، فهو يجر على الأمة الويلات، ويهدم عرى الوحدة، ويُقسّم الوطن، ويُشعل فتيل الفتنة بما يثيره من الفرقة والتشردم.

خامساً: الابتداع في الدين: الابتداع في الدين مظهر من مظاهر الانحراف الفكري لأنه ما ابتدعت البدع إلا بناء على فكر وتصور منحرف عن جادة الحق التي فيها النهي عن البدع، والدعوة إلى الالتزام بالسنة، والتمسك بمصادر التشريع، وظهور البدع وانتشارها خطر عظيم على

الأمة، فهي سبب في فرقتها، وتمزق وحدتها، وتشتتها، فتجعل منها كيانات مُتصارعة، وتُقسّم الوطن الواحد إلى شيع متناحرة، وفرق متعادية، ينتشر بينهم العداوة والبغضاء.

سادسا: متابعة غير المسلمين ومجاراتهم وتقليدهم: ويكون ذلك بقبول كل ما يصدر عن غير المسلمين، واتباع طرائقهم، وسلوك منهجهم، وتقليدهم في شؤون الحياة المختلفة، كما في عاداتهم وتقاليدهم، وطرائقهم في المأكل والمشرب والملبس والاحتفال وغير ذلك، ويُعد ذلك مظهراً من مظاهر الانحراف الفكري، ومنافياً للعقيدة الإسلامية الداعية إلى مخالفة اليهود والنصارى وغيرهم من الملل والأديان المنحرفة.

سابعا: اتباع الشهوات وهوى وميل النفس: يُعد اتباع الهوى، وما تميل له النفس من شهوات وملذات دون النظر لما حدده الشرع من ضوابط، تُضبط بها الأفعال والسلوك كالحلال والحرام دليلاً على انحراف الفكر؛ فمُنحرف الفكر (تزيّن له أهواؤه وشهواته ومطالبه صورة من صور الباطل فتجعله ينادي بأنها هي الحق). (الميداني، (1420هـ)، ص: (651))، فترك الصلاة وسائر أركان الدين، وفروضة، وارتكاب الموبقات، من زناً، وفواحش، وعقوق، وسحر، وغيرها كل ذلك التقريط يُعد تطرفاً وبعداً عن الوسطية، وهو دليل على انحراف الفكر عن المنهج الصحيح الذي رسمه الإسلام لمتبعيه. (<http://faculty.ksu.edu.sa/>).

المقصد الثالث: الانحراف الفكري في ميزان الإسلام:

الإسلام هو الدين القيم المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا ميل، وقد جاء ذلك صريحاً في القرآن الكريم قال تعالى: (قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ دِينِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ). (سورة الأنعام، الآية: (161)). قال الحافظ ابن كثير: (يقول الله تعالى أمراً نبيه صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين أن يخبر بما أنعم الله به عليه من الهداية إلى صراطه المستقيم، الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف). (ابن كثير، (1419م)، (3/342))، وقال جلّ وعلا: (ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ). (سورة يوسف، الآية، (40))، وقد وصف الله تبارك وتعالى كتاب الإسلام الذي هو مصدر التلقي عند المسلمين؛ فقال عنه: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ). (سورة الإسراء، الآية: (9)). قال السعدي: (بخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته وأنه لِيَهْدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ أَي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أمورهم). (السعدي، (1420هـ)، ص: (454))، وقال أيضاً: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ). (سورة الزمر، الآية: (28))، أي: هو قرآن بلسان

عربي مبين، لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس، بل هو بيان ووضوح وبرهان؛ وفي أعظم سور القرآن يبين رب العزة أن المؤمنين يسألونه الهداية إلى الطريق القويم ويدعونه أن يجنبهم طرق الضلال والانحراف. قال عز وجل: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ). (سورة الفاتحة، الآية: (6-7))، فدين الإسلام دين الاستقامة والعدل والوسطية التي هي الخيار بعيداً عن الميل والانحراف اللذان هما طرفا قصد الأمور قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا). (سورة البقرة، الآية، (143))، والإسلام بهذا الوصف مخالف للأديان الأخرى ومجانب لها؛ لأن فيها التحريف والغلو والعدول عن الحق قال الله سبحانه: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا). (سورة النساء، الآية، (46))، وقال سبحانه: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ). (سورة النساء، الآية: (171))، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عن التشبه بأهل الكتاب لئلا تقع فيما وقعوا فيه من الانحراف والضلال؛ فقال: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بغيرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى). (الطبراني، برقم، (7380) (بدون تاريخ)، (238/7) والترمذي، برقم، (2695)، (بدون تاريخ)، (56/5))، وقال: (من تشبه بقوم فهو منهم). (أبو داود، برقم: 4031، (بدون تاريخ)، (44/4))؛ وقد حرصت الشريعة على الوسطية والاستقامة على الجادة من خلال النصوص السابقة، وأمرت بسلوك الصراط المستقيم من غير غلو ولا جفاء ولا ابتداع لما لم يأذن به الله ورسوله، واعتبرت كل ما لم يكن من دين الله ولا من هديه اعتبرته مردوداً غير مقبول؛ ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد). (البخاري، (بدون تاريخ)، (184/3)). كما عملت الشريعة على معالجة سائر ما يقع من مظاهر التشدد والانحراف في الاعتقاد أو العمل؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتُم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني). (البخاري، (2/7))، وبناء على ذلك؛ فلا يصح لأحد أن ينسب الانحراف أو التطرف والغلو للدين الإسلامي بل قد ثبت أن دين الإسلام يناهض الانحراف ويرد

عليه ويبتدأ منه غاية البراء. لكن أكثر الواصفين للإسلام بالتشدد والتنطع والارهاب إنما يريدون تشويه هذا الدين وتبغيض الناس فيه لما رأوا من تمدده وانتشاره فحاولوا تشويهه بممارسات خاطئة من هنا وهناك والله متم نوره ولو كره الكافرون.

المطلب الثاني: أسباب الانحراف الفكري وآثاره:

المقصد الأول: أسباب الانحراف الفكري: الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف الفكري تنقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

النوع الأول: أسباب شرعية:

1/ الجهل بالدين: وما يلحق به من ضعف العلم الشرعي، وقلة الفقه، والجهل بدلالات النصوص وبمقاصد الشريعة (من العوامل المؤدية إلى ظهور الانحرافات، حيث أن البيئة الجاهلة أو قليلة العلم تُعتبر مكاناً خصباً لنمو وانتشار الانحرافات، وتقع ممن يجهل الدين على وجهه الصحيح). (ضامر، بدون تاريخ)، ص: (142)).

2/ البعد عن الكتاب والسنة والإعراض عنهما: لأن التمسك بهما عصمة من كل أنواع الانحراف، والإعراض عنهما ضلال وحيرة قال تعالى: (قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ). (سورسبأ، الآية: (50)). فالقرآن الكريم والسنة النبوية هما مادة الهداية والثبات على الحق، والرشد والتوفيق في الأقوال والأفعال.

3/ محبة الخير دون ضبط ذلك بالدليل: وقد قال ابن مسعود: (كم من مرید للخير لم يبلغه). (الدارمي، (1412هـ-2000م)، (1/286))، نواياهم حسنة وقصدتهم سليم لكن الانحراف واقع في التصور؛ فظهرت فيهم البدع والمنكرات، واجتالتهم الشبهات.

4/ عدم التصور الصحيح للإسلام: كثير من الناس أتى من جهة فهمه وتصوره للإسلام حتى ظن أن الإسلام إنما يعرف بفهمه واجتهاده، فراجت بسبب ذلك كثير من الانحرافات سببها أخذ بعض الدين وترك البعض الآخر، أو التخيير بين دين الله تعالى، والتركيز على جانب دون جانب، والله تعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً). (سورةالبقرة، الآية: (208))، وأصل فساد الفرق الذي ظهر بسببه هذه المقالات الشنيعة هو عدم التصور الصحيح الكامل للإسلام، فابتدعوا، وكفروا وفجروا وقتلوا!

5/ البعد عن العلماء الريانيين وعدم الاستفادة منهم: وهو أصل كل شر وفساد لأن وجود العلماء في الناس عصمة من الزلل وهداية إلى الطريق أما إذا فقدوا بموت أو عزوف؛ فحينئذ تكثر الطوام والفتن، ولا يوجد من يكف الدهماء ويكبح جماح البسطاء.

النوع الثاني: أسباب سياسية:

1/ الكسب السياسي وتجميع الناس على أسس حزبية: وهذا قد أضر كثيرا بأفكار الناس ومذاهبهم؛ فما من ضلال أو انحراف إلا وتدخل فيه السياسة موطرة له ومقننة لطرقه ووسائله، وقد تكون مبتدعة له ابتداء، واعتبر ذلك بحركة ترجمة كتب الفلسفة في عهد المأمون، وحمل الناس على القول بخلق القرآن الكريم. (<http://faculty.ksu.edu.sa>).

2/ محاولات الأعداء للتشكيك في الدين وغزو بلاد المسلمين فكريا: ذلك لأن الغزو الفكري قائم على تشكيك المسلمين في عقيدتهم ونشر البدع بينهم، وتصدير المذاهب والتيارات المنحرفة إليهم، بهدف إشاعة الاضطراب الفكري وهز القناعات بالثوابت، ونشر الانحلال الأخلاقي، والقضاء على الهوية الإسلامية.

النوع الثالث: أسباب اجتماعية:

1/ التعصب والاعجاب والتقليد الأعمى: للقبيلة أو الحزب ومتابعته في جميع تعاليمه من غير إنكار، والإعجاب والتشبه بالكفار واتباع سنتهم، فالإعجاب بما عندهم من أفكار وقيم وعادات وتقاليد، واستحسانها وربطها بما لديهم من تطور في مختلف العلوم الدنيوية، أثر في نفوس البعض، مما حدا بهم إلى مجاراتهم والتشبه بهم، وتقليدهم في سلوكهم، وأساليب حياتهم المختلفة، إعجاباً بهم وتأثراً بما وصلوا إليه من تقدم وتطور.

2/ الغيرة والحماس لتغيير الواقع: العجلة والحماس المندفِع ينافي العقل والحلم، فما من واقعة وقعت إلا والاندفاع والعجلة أعظم أسبابها، ولذلك الغيرة غير المرشدة ولدت التكفير والتفجير والتطرف والغلو، وقد أمرت الشريعة بالتأني في الأمور والتعقل والروية، وقد وصف الخوارج بأنهم: (سفهاء الأحلام). (البخاري، (200/4)، ومسلم، (746/2)) تحكمهم العاطفة ويتحكم عليهم الهوى.

3/ حب الشهرة والرياسة والمكانة والمنصب: وهذا أعظم أنواع الفساد القادح في النيات، وبسببه يقع الانحراف لأن انحراف النوايا انحراف في الباطن يؤدي إلى هذه المظاهر من قتل وتشريد وتكفير وغيره.

المقصد الثاني: آثار الانحراف الفكري:

الانحراف الفكري له آثار مُدمرة، ومخاطر كبيرة على الفرد والمجتمع، وعلى كيان الدول واستقرارها السياسي والاجتماعي والاقتصادي؛ وضرر الانحراف الفكري يبدأ بصاحبه، ثم يلحق المحيطين به من أسرته، ثم يصيب مجتمعه، وبلده؛ وتزداد خطورة الانحراف الفكري، وتعظم آثاره المدمرة إذا تُرجم ذلك الانحراف إلى أفعال يقوم بها الفرد، أو إلى سلوك ينتهجه. مُتمثل ذلك في الظلم، والاعتداء، والإفساد في الأرض؛ (فالانحراف الفكري يُعد من أهم مُهددات الأمن والنظام العام، ومن أبرز وسائل تفويض الأمن الوطني بمقوماته المختلفة، حيث يهدف إلى زعزعة القناعات الفكرية، والثوابت العقديّة، والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ولا شك أن جميع الانحرافات الفكرية والسلوكية، والنشاطات المُضرة بمصالح الناس ومقاصد الشرع يكون وراؤها فكراً منحرفاً، ومن أهم مخاطر الانحراف الفكري وآثاره السلبية على حياة الفرد والمجتمع، وكيان الدولة ما يلي:

1/ أنه يضر بعقيدة الأمة، ودينها بما يحمله من أفكار مُخالفة لشريعة الإسلام، ومُناقضة لأركانها، ومُنافية لمنهج القائم على الوسطية والاعتدال.

2/ أنه سبيل لنشر البدع والشركيات، وطريق لانتشار السحر والشعوذة المفسدة للعقيدة، والمخلة بالدين.

3/ فيه تشويه لصورة الإسلام وقيمه النبيلة، المتمثلة في الرحمة والعدل والتسامح والشورى وغيرها، وهو سبب للتفجير من الدخول فيه واعتناقه، فالقيام بالأعمال الإرهابية التي (تزعزع الأمن والاستقرار يترتب عليه تشويه سمعة الإسلام وتغيير الناس منه، والصاق تهم الإسلام منها براء، بل يُحذّر الإسلام من الإرهاب، ومن أصحاب الفكر المتطرف، وينهى عن الميل والتجاوز والتطرف والغلو في الدين). (عسيري، 1426هـ، ص: (155)).

4/ أنه يُسهم في التشكيك في ثوابت الأمة ويهز قناعات أفرادها في عقيدتهم، وذلك من خلال ما تنتشره المذاهب المنحرفة، وما تدعو له التيارات الهدامة كالعلمانية والشيوعية، والحدائث، والتغريب، وغيرها من أفكار تُخالف الإسلام، وتُشكك في صلاحية لهذا الزمان، ومُناسبته لأحوال الناس وظروفهم.

5/ أنه سبب في الإفساد في الأرض وتهديد للضرورات الخمس التي أمر الإسلام بحفظها، ووضع الحدود، ورتب العقوبات على من انتهك حُرمتها، فهو طريق لسفك الدماء وانتهاك

الأعراض، والإضرار بالأموال والممتلكات (فالعوامل الإرهابية المرتكبة من قبل أصحاب الفكر المنحرف هي من قبل الإفساد، سواء بقتل الأفراد أو تدمير ممتلكاتهم، وإتلاف أموالهم، أو إخافتهم وترويعهم). (العميري، 1425هـ، ص: (330)).

6/ يؤدي إلى التشرذم، والفرقة، ويُضعف الصف، ويُحقّق الانقسام، ويُهدد الوحدة الوطنية ويبث روح الكراهية بين مختلف طبقات المجتمع ويعود بالمجتمع إلى دعاوي الجاهلية من خلال تشجيعه على التعصب الطائفي والقبلي والفئوي والمناطقية.

المبحث الثاني

علاج الانحراف الفكري والوقاية منه

وفيه مطلبان

المطلب الأول: أسباب الوقاية من الانحراف الفكري:

الانحراف الفكري حقيقة مُرة، وواقع يُصاب به بعض أفراد المجتمع، فهو (مرض عقلي أشدّ ضراوة على صاحبه من المرض الحسي، إذ أن علاجه متوقف على إقناع صاحبه بفساد عقله وبعده عن الحق، وهذا أمر يصعب التوصل إليه إلا بتوفيق من الله ورجعة صادقة إليه). (الحمود، بدون تاريخ)، ص: (20))، وأشير هنا إلى الوقاية من الانحراف الفكري من خلال الآتي:

1/ التمسك بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ففيهما العصمة من كل انحراف، وهما طوق النجاة من كل فتنة، قال تعالى: (وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). (سورة العمران، الآية: (101))، وقال سبحانه: (فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى). (سورة طه، الآية: (123))، وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض). (الحاكم، برقم: 319، 1411هـ 1990م)، (172/1))، ويكون ذلك بغرس العقيدة الإسلامية في نفوس الأفراد وتعهدتها بالرعاية، وتنقيتها من الشوائب التي قد تخل بها، ومحاربة الشركيات، والبدع، والخرافات، والشعوذة، والسحر باعتبارها انحرافات فكرية وسلوكية، وضرورة تطبيق شريعة الإسلام في حياة الفرد والجماعة والمجتمع في جميع مجالات الحياة: السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، وتفعيل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحفظ المجتمع من كل انحراف، ووقايته من الفساد.

2/ الحث على طلب العلم، والسعي لنشره بين أفراد المجتمع، وإتاحة العلم الشرعي بجميع فروع، ومختلف تخصصاته لجميع فئات المجتمع، (فنقص العلم الشرعي عند أصحاب الفكر

المنحرف من أول المسيبات في نقشي الأفكار المنحرفة بينهم، وقد أظهرت دراسة حديثة أُجريت على أكثر من ستمائة موقوف في السجون السعودية، ثلاثة وخمسون منهم متورطون في مواجهات عسكرية، والتي كان من أبرز نتائجها التي تتعلق بالتعليم الشرعي، هي أن الغالبية منهم لا يحملون شهادات جامعية لا دينية، ولا غير دينية). (السمان، بدون تاريخ)، ص: (28))، وذلك بالتأكيد على مكانة العلماء وفضلهم، وضرورة أخذ العلم من أهله المعتبرين، والتحذير من الفتاوى ذات المصادر المشبوهة، والتنبيه من الكتب التي يُصدرها من لا يُعتد بعلمه من ذوي الفكر المنحرف.

3/ تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الوقائي في مجال التصدي للانحراف الفكري كالأُسرة، والمسجد، والمؤسسات التعليمية، والإعلام، وغيرها.

4/ تنمية الحصانة الذاتية لدى أفراد المجتمع، وخاصة الناشئة، ويكون ذلك بتقوية الوازع الديني، وتنمية الضمير الخُلقي في النفوس، وربط الأفراد بربهم، وتنمية نوازع الخير، وتقوية جانب الإيمان في نفوسهم.

5/ إشاعة ثقافة الحوار بين جميع فئات المجتمع، وفي مُختلف مؤسساته، وفتح قنوات التواصل المختلفة.

6/ سد المنافذ التي يتسلل من خلالها الفكر المنحرف، وإغلاق الطرق الموصلة له بالأخذ على أيدي المنحرفين فكرياً، وإيقافهم عن مخالطة الناس؛ لكي لا ينشروا فكرهم الفاسد في المجتمع، وتوعية أفراد المجتمع بخطورة أصحاب الفكر المنحرف، وأثارهم السيئة، والتحذير من مجالستهم، والاستماع لآرائهم.

المطلب الثاني: وسائل علاج الانحراف الفكري:

إذا لم تُجدَّ الوسائل الوقائية في حماية المجتمع من الانحرافات الفكرية، ولم تؤدِّ دورها في سد طرق الفكر المنحرف من التغلغل في عقول الأفراد، فلا بد من استخدام وسائل علاجية يتم من خلالها مُعالجة من انحرف فكره، وتأثر عقله، وفسد سلوكه، ويكون علاج الانحراف الفكري بتكاتف جهود أجهزة الدولة ومؤسسات المجتمع، ويتعاون الأفراد والأسر، وذلك من خلال: (<http://faculty.ksu.edu.sa>).

- 1/ العمل على اكتشاف الانحراف الفكري مُبكراً، وذلك من خلال معرفة المؤشرات والدلائل التي تُشير إلى انحراف فكر الفرد، سواء كان ذلك في نطاق الأسرة، أو المؤسسة التعليمية، ونحوها؛ وذلك من أجل تشخيص ذلك الانحراف، ومعرفة أسبابه، وبالتالي إيجاد العلاج المناسب له.
- 2/ دعوة المخطئ إلى الرجوع عن خطئه، وبيان الحق بالمناقشة العلمية الهادئة، دون اتهام للنيات، فقد تكون النية صادقة، ولكن هذا لا يُغني عن صاحبها شيئاً.
- 3/ التأكيد على دور الحوار في العلاج، (فالحوار أسلوب ناجح في بناء المفاهيم الصحيحة، وبيان الحق، والرد على الشبهات، وإذا كان صاحب الفكر، أو من تعاطف معه يؤمن بمعتقدات خاطئة، وهو يظن أنه على حق، فطريق الحوار ناجح في بيان تلك المعتقدات، والرد على ما يُصاحبها من شبهات). (السمان،ص: (37))، وبالتالي علاج ما يُعانيه صاحب الفكر المنحرف، وإعادته إلى جادة الصواب.
- 4/ الاستفادة في مرحلة العلاج من علماء الشرع، والإختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين، بما يملكون من علم ومعرفة وخبرة، وذلك من أجل إقناع من تأثر بالفكر المنحرف، وتصحيح ما لديه من مفاهيم خاطئة، وقناعات سلبية نحو الذات أو الأسرة أو المجتمع أو الدولة.
- 5/ بيان فضيلة التراجع عن الخطأ والعودة إلى الصواب والحق، فمنهج الرجوع إلى الحق، وترك الباطل وعدم التماذي فيه، منهج شرعي دعا إليه الإسلام، وأمر به، وحث على انتهاجه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون). (الترمذي، برقم: 9499، (4/659))، فكان ذلك منهج السلف الصالح.
- 6/ الاستفادة من مؤسسات التنشئة (الأسرة، ومؤسسات التعليم، والمسجد، والنوادي الاجتماعية والثقافية ... في مرحلة العلاج، وذلك بتفعيل دورها في التوجيه والإرشاد، وتصحيح المفاهيم، وإعادة تشكيل الفكر، بنتنقيته من كل ما علق به من انحراف (ولئن كانت الأسرة هي المُعالج الأول للانحراف الفكري والواقعي منه، فإن هناك أدوراً مهمة يقوم بها المربي، ورجل الإعلام، والمرشد الديني، فهؤلاء يُمثلون ثلاث مؤسسات تُعد من أهم مؤسسات المجتمع التي يتفاعل معها أفراد المجتمع، ويتأثرون بما يجري فيها من نشاط وممارسات في سلوكهم وحياتهم). (الشيباني وآخرون، (1414هـ، بدون تاريخ)، ص: (31)).

7/ توظيف التقنية الحديثة وذلك بإعداد مجموعة من الدعاة والعلماء والأخصائيين في المجال الاجتماعي والنفسي، لديهم القدرة على التعامل مع الإنترنت من أجل الرد على الشبهات المثارة، وتصحيح الفكر، والتأثير الإيجابي على مُستخدمي الإنترنت، وخاصة من الناشئة.

8/ تطبيق الأحكام الشرعية، وإنفاذ القوانين والأنظمة بحق منحرفي الفكر لحماية المجتمع من أخطارهم، وذلك بعد استنفاد كل الوسائل الممكنة في علاج الفكر المنحرف، وتعديل السلوك الفاسد.

الخاتمة

وفيها النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

- 1/ الانحراف بمعناه اللغوي يقصد به مطلق الميل والعدول إلا أنه يستخدم غالباً في الخروج عن جادة الصواب، وهو مصطلح حادث لكنه قديم قدم البشرية من حيث المعنى والمدلول.
- 2/ الإسلام دين الوسط والعدل بعيد عن الانحراف والميل إلى الباطل بل هو أكثر الأديان ابطلاً للانحرافات الفكرية الناشئة، ولا يجوز أن ينسب إليه أي نوع من أنواع الانحراف؛ لأن عامة الانحرافات تمثل تصرفات لأفراد أو تجمعات ليست من الإسلام في شيء.
- 3/ للانحراف الفكري مظاهر تتجلى في من ابتلي بهذا الداء منها الغلو والتطرف الذي ينتج عنه العنف والإرهاب والتكفير، ومنها التعصب والابتداع في الدين واتباع الشهوات وهوى النفوس.
- 4/ يعتبر الجهل بالدين والإعراض عن الكتاب والسنة والغيرة والحماس، والكسب المادي والسياسي من أعظم الأسباب التي أدت إلى الانحراف في الفكر حيث نتجت عنه آثار مدمرة ومخاطر كبيرة أفست العقيدة وشككت في الدين وشوهت صورة الإسلام وانتشر بسببه البدع والمحدثات علاوة على سفك الدماء والفوضى والدمار وترويع الأمنيين وتشريد الأطفال والحريم.
- 5/ أعظم وسائل مقاومة الانحراف الفكري التمسك بالكتاب والسنة على طريقة سلف الأمة ونشر العلم الشرعي بأدلته، وتحصين الشباب والاهتمام بالمنحرفين، وفتح باب الحوار مع المتطرفين.

6/ يقف وراء الانحراف الفكري جهات عديدة في الداخل والخارج، متمثلة في هيئات وجماعات بعضها يعمل على هدم الإسلام والبعض الآخر تقوده الغيرة والحمية أو المنفعة والمصلحة، وتعتبر العولمة والغزو الفكري أحد أبرز الوسائل المستخدمة في نشر الفساد والشر.

ثانياً: التوصيات:

1/ على الدعاة والوعاظ والمربين وولاية الأمور التطلع بمسئولياتهم والقيام بواجبهم تجاه من هم تحت ولايتهم.

2/ على المؤسسات التعليمية إنشاء مراكز للبحوث والدراسات تُعنى برصد وعلاج الانحرافات العلمية والدعوية والاجتماعية.

3/ على المنظمات الطوعية زيادة الأعمال الخيرية والإغاثية والاهتمام بالجوانب الصحية لتفويت الفرصة على أعداء الإسلام المستغلين لها.

فهرس المراجع والمصادر:

1. القرآن الكريم.
2. ابن فارس، أحمد بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هرون، دار الفكر، 1399هـ 1979م.
3. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1419م.
4. الأزهرى، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث - بيروت، ط:1، 2001م.
5. الإفريقي، محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب، ، دار صادر، بيروت،.
6. آل شيخ، هيا، مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله، (بدون تاريخ).
7. البخاري، محمد بن إبراهيم، الجامع الصحيح، ت: زهير الشاويش، دار طوق النجاة، ط:1، (بدون تاريخ).
8. البغوي، أحمد بن الحسين، معالم التنزيل، ، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1420هـ.
9. الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، الحلبي، ط:3، (بدون تاريخ).

10. الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري، المستدرک، ت: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1411هـ 1990م.
11. حريز، أحمد، واقع الأمن الفكري، مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف، 1426هـ.
12. الحمود، إبراهيم بن ناصر بن محمد، الانحراف الفكري وعلاقته بالإرهاب،.
13. حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، المسند، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد المكتبة العصرية، بيروت، (بدون تاريخ).
14. خريف، سعود، دور وكلاء الإدارة المدرسية في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب، (بدون تاريخ).
15. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، السنن، ت: حسين الداراني، دار المغني للنشر، السعودية، ط:1، 1412هـ 2000م.
16. الزحيلي، محمد، الإسلام والشباب، دار القلم، دمشق، 1414هـ.
17. الزهراني، ناصر، حصاد الإرهاب، مكتبة العبيكان، الرياض، 1425هـ.
18. السدحان، عبدالله، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1417هـ.
19. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ.
20. السمان، محمد بن عدنان، خطبة الجمعة. أهميتها وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، (بدون تاريخ).
21. الشبل، علي بن عبد العزيز، الغلو في الدين، دار الوطن، الرياض، 1417هـ.
22. الشيباني، عمر وآخرون، دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف، أكاديمية نايف، الرياض، 1414هـ.
23. ضامر، حسن بن يحيى، إسهامات المسجد في مواجهة الانحرافات الفكرية والخلقية من منظور التربية الإسلامية، (بدون تاريخ).
24. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، دار الحرمين،.

25. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ، جامع البيان في تأويل القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1422هـ 2001م.
26. العبدية، محمد، وطارق عبد الحكم مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم، دار الأرقم، الكويت، 1406هـ.
27. عسيري، مصطفى، سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة، رسالة غير منشورة، جامعة نايف، 1426هـ.
28. العميري، محمد بن عبد الله، موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة نايف، الرياض، 1425هـ.
29. العيد، سليمان، وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد:28، الرياض، (بدون تاريخ).
30. غباري، محمد سلامة، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، المكتب الجامعي، الإسكندرية، ط:2، 1989م.
31. فايز، علي، الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع، حولية كلية المعلمين في أبها، العدد 12، 1429هـ.
32. القليطي، سعيد علي حسن، التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري بالمملكة العربية السعودية، (بدون تاريخ).
33. المالكي، عبدالحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، (بدون تاريخ).
34. مبارك، أحسن، الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، مركز البحوث بجامعة نايف، الرياض، 1426هـ.
35. مسلم، أبو الحسين النيسابوري، الجامع الصحيح ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العرب - بيروت، (بدون تاريخ).
36. الميداني، عبد الرحمن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، 1420هـ.
37. النجار، أحمد وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (بدون تاريخ).